

**فقه التفويض في قصة
مؤمن آل فرعون**
دراسة فكرية في القصص القرآني

أ.م.د. أحمد خزعل جاسم

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

المقدمة

الحمد لله الذي حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، نحمده تعالى ونشكره، ونستعين به ونذكره، ونتوب إليه ونستغفره، سبحانه خصنا بخير كتاب أنزل، وأكرمنا بخير نبي أرسل، ومنّ علينا بخير دين شرع، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه في كل لحظة وحين.

أما بعد...

فمن خلال ما نشاهده من أحداث وتغيرات متعددة، وتوالي الابتلاءات وتتابعها، وظهور حالات من الفتن والضعف لدى الكثير من العاملين في ميدان الدعوة الإسلامية من أجل الحفاظ على النفس مما قد تتعرض إليه من استهداف أو تضيق.

وبسبب ضعف اليقين وظاهرة ضعف الإيمان عند الكثير من المسلمين كل ذلك أدى إلى هذا التقهقر والانسحاب الدليل عن ميدان الثبات والعزة.

من أجل هذا أردت أن أسلط الضوء بشكل مباشر على رجل كان يكتنم إيمانه، وقد توفرت له كل المغريات التي يندر أن تتوفر لغيره من الناس فهو من حاشية الملك والسلطان المعظم، فضلاً عن ذلك فهو غير مكلف بالدعوة بشكل عيني، وإنما هي من واجب رسول الله موسى عليه السلام.

مع كل ذلك لكننا نجد أنه أعلن عن تأييده لدعوة النبي ودعا الناس إلى إتباعه والاستجابة لرسالته، وقرر الأدلة التي تثبت صحة ما يدعو إليه رسول الله موسى عليه السلام.

وبعد هذا نجده قد فوض أمره إلى الله تعالى، حينما رأى امتناع قومه عن الاستجابة لدعوته، بعد أن استخدم تنوع الأساليب الدعوية وبراى فيها مستويات الإدراك فضلاً عن إشعارهم برغبة الاستجابة، ومحبتهم لنجاتهم من عقوبة الله تعالى، مع إقران ذلك بالترهيب من عواقب عدم الاستجابة في الدنيا والآخرة.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث أساسية تكلمت في المبحث الأول عن مفهوم التفويض ومنزلته في الشريعة الإسلامية.

في حين تكلمت في المبحث الثاني عن سمات شخصية مؤمن آل فرعون ومواقفه مع سيدنا موسى عليه السلام، ثم بينت أهم أساليبه الدعوية.

وأما المبحث الثالث والأخير فقد بينت فيه مقدمات التفويض من مراحل الابتلاء والتوكل والأخذ بالأسباب، وانتهاءً بالتفويض لتظهر حينها آثاره في تأييد الله تعالى لعبده الذي فوض أمره إلى خالقه تعالى، بالتمكين في الدنيا والنجاة من عقوبته في الآخرة.

وقد ختمت البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا الجهد المتواضع، ولا أدعي فيه الكمال فهو لله وحده، كما لا أنزه عن الخلل والخطأ فهو من حق كلام الله تعالى (القرآن الكريم).

فما وجد فيه من صواب فهو من الله ﷻ وما وجد فيه من خطأ فهو مني ومن الشيطان. ﴿رَبَّنَا قَبَلْنَا مِنْكَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)، ﴿قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٢).

المبحث الأول المفهوم والسيرة الشخصية

لابد من التعرف على مفهوم التفويض ومنزلته في الشريعة الإسلامية قبل أن نبين مقدماته وأثره في المؤمن، إذ نجد أن التعرف عليه بصورة دقيقة بدأ يشكل ضرورة ملحة، وذلك بسبب الأحداث الكبيرة التي تمر بها الأمة وتحتاج إلى التفويض في كثير من أحكامها، وخاصة في موضوعنا هذا، والذي ينظم علاقة العبد بربه تبارك وتعالى.

ويكون هذا التوضيح من خلال مطلبين، هما:

المطلب الأول: مفهوم التفويض في اللغة والاصطلاح.

من الضروري أن نبين مفهوم التفويض من خلال أصل وضعه اللغوي وبيان سبب صياغة هذه الكلمة وما تدل عليها معاني، ثم يعقبها بعد ذلك هو بيان تعريفه في اصطلاح أهل العلم وخاصة أهل السلوك والتربية الروحية، لعلاقة المباشرة بهم في توجيه المؤمن نحو تفويض أمره إلى الله تعالى.

أولاً: مفهوم التفويض في اللغة.

جاءت المعاني اللغوية تؤكد على أن التفويض يدل على رد الأمر إلى شخص آخر وجعله حاكماً فيه، ومن أهم هذه الأقوال ما يأتي:

١. قال ابن منظور (رحمه الله تعالى): «فَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ صَيَّرَهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ، وَفِي حَدِيثِ الدَّعَاءِ: (فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ) أَي رَدَدْتُهُ إِلَيْكَ، يُقَالُ: فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ إِذَا رَدَّهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ»^(٣).

٢. قال الزبيدي (رحمه الله تعالى): «فَوَضَّ إِلَيْهِ الْأَمْرَ تَفْوِيضًا: (رَدَّهُ إِلَيْهِ) وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾»^(٤).

ثانياً: مفهوم التفويض في الاصطلاح.

أما تعريف التفويض في اصطلاح العلماء، مما يبين علاقة العبد بربه تبارك وتعالى، فيما يتعلق بتفويض الأمر إلى الله تعالى والتوكل عليه لأنه المقصود بيانه ودراسته في بحثنا، فقد تعددت التعاريف، نورد من أهمها الآتي:

١. قال المناوي (رحمه الله تعالى) في تعريفه: «التفويض ردُّ الأمر إلى الله والتبرؤ من الحول والقوة»^(٥).

٢. قال القشيري (رحمه الله تعالى) في رسالته: «للمتوكل ثلاث درجات: التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض. فالمتوكل يسكن إلى وعده، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضي بحكمه»^(٦).

٣. إذ نجد أنه عدّه المرحلة العليا من مراحل التوكل على الله تعالى.

٤. قال عبد الله الأنصاري (رحمه الله تعالى) في كتابه منازل السائرين: «التفويض أطف إشارة وأوسع معنى من التوكل فإن التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل وقوعه وبعده وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة منه»^(٧).

المطلب الثاني: منزلة التفويض في الشريعة الإسلامية.

يعد التفويض والتوجه إلى الله تعالى بعبارات الإنابة والتوبة من أسمى علامات الإيمان وصوره الحقيقية، والتي تدل على اليقين الثابت والعقيدة الراسخة بتوحيد الله تعالى والحاجة لنصرته، وتدخل قدرته العلية في إجابة المضطر في جلب نفع أو دفع ضرر، فالإيمان منعقد بمنزلة التحول إلى حول الله وقوته، فبعد أن يعلن عالم الأسباب عجزه وضعفه، تتدخل القدرة الإلهية لتتعالى على الأسباب فتكون فيكون، فهذا سيدنا نوح عليه السلام عبر عن حقيقة عجز الأسباب وفوض الأمر إلى خالقه تعالى إذ قال الله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾^(٨)، وجاء القرآن الكريم يوضح لنا استجابة يعقوب عليه السلام لأمر ربه تبارك وتعالى، وصبره على فراق يوسف عليه السلام وأخيه حينما قال عنه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرْفِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٩)، وحقق الله تعالى له ذلك فأعاد إليه الصديق يوسف عليه السلام.

ونبينا محمد ﷺ قال موقناً ومفوضاً أمره إلى ربه تبارك وتعالى في دعائه المأثور: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن ساخطا علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الكريم، الذي أضاعت له السموات، وأشرق له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تحل علي غضبك أو تنزل علي سخطك، ولك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»^(١٠) وذلك حين صدّه الناس وحاربوا دعوته وسلطوا عليه سفائهم وصبيانهم فأدموا جبينه وقدميه ﷺ.

وقد جعل النبي ﷺ ذلك سنة متكررة مع المسلمين في كل ليلة يتوجه بها إلى الله تعالى قبيل نومه فيقول المسلم في دعائه، فقد جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى رَجُلًا فَقَالَ: «إِذَا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَأَمْلَأَنَّ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنَّ مَتَّ مَتَّ عَلَى الْفُطْرَةِ»^(١١).

أما التفويض فلم يجيء في القرآن الكريم إلا فيما حكاه المولى عز وجل عن مؤمن آل فرعون^(١٢)، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١٣).

وكل هذا مما يدل على منزلة التفويض وأهميته في الشريعة الإسلامية وخاصة حينما يكون العبد في موطن الاضطرار وانقطاع الأسباب يتوجه بشكل كامل الى الله تعالى، فيجد سرعان ما تمتد اليه معونته الى العبد الصالح وتتضح لهم كرامته على الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى لن يضيع من توجه اليه واتكل عليه في شؤونه كلها.

المبحث الثاني

شخصيته ومواقفه وأساليبه الدعوية.

رسم القرآن الكريم في قصصه الكثير من العبر والعظات وجعل الغالب منها أدلة وتطبيقات واقعية، على ما أعلنه الله تعالى من نصره جنده، ومحق أعداءه، ومن موالاته حزبه ومحبتهم، وحرب حزب الشيطان ومعاداتهم، ومن هذه الأمثلة الكريمة، هو مؤمن آل فرعون، إذ تمثل هذه الشخصية مكانة كبيرة في القصص القرآني، لما لها من أثر كبير نصره الدين والتضحية من أجله.

ولغرض التعرف على هذه الشخصية المؤمنة، لا بد من الوقوف معها من خلال المطالبين الآتيين:

المطلب الأول: شخصية مؤمن آل فرعون ومواقفه مع سيدنا موسى ﷺ.

تعد هذه الشخصية من الشخصيات التي أخذت صورة واضحة في القصص القرآني ووقف الكثير من المفسرين والمؤرخين عندها بتأمل وتدبر من أجل تحليل أهم الصفات التي تميزت بها إذ ضربت مثلاً بارزاً في مواجهة أعتى الطغاة ومناصرة الحق وبيانه رغم كل الظروف الصعبة والنتائج الخطيرة التي قد تلحق الدعاة في حينها.

ولأهمية قصته جاءت سورة غافر في القرآن الكريم وقد تسمت بالمؤمن^(١٤) لذكر هذا الرجل فيها، قال ابن عاشور (رحمه الله تعالى): «وجه التسمية أنها ذكرت فيها قصة مؤمن آل فرعون ولم تذكر في سورة أخرى بوجه صريح»^(١٥).

ويجدر بنا التعرّيج على شخصية مؤمن آل فرعون، ثم نعقب ذلك ببيان مواقفه مع سيدنا موسى ﷺ، وعلى النحو الآتي:

أولاً: شخصية مؤمن آل فرعون:

نحاول أن نورد بعض المعلومات الخاصة عن شخصيته، والتي سنرى آثارها في بيان دعوته، وما حققته من سبل ووسائل مناسبة لمتابعة سير سيدنا موسى ﷺ في مشروعه الدعوي الرسالي، ومما يتوفر لدينا من أهم يوضح حقيقة شخصيته، ما يأتي:

١. أسمه:

جاءت الأقوال متباينة في معرفة أسمه، وكان من أهمها:

أ. ذكر الطبري (رحمه الله تعالى) اسم مؤمن آل فرعون، فقال: «كان اسمه فيما قيل: سمعان. وقال بعضهم: بل كان اسمه شمعون»^(١٦).

ب. قال الألويسي (رحمه الله تعالى): «واسمه قيل: شمعان، وقيل: شمعون بن إسحق، وقيل: حزقييل، وقيل: غير ذلك وكون هذا الرجل الجائي مؤمن آل فرعون هو المشهور»^(١٧).

وهذه كما نرى وردت بصيغ التمريض، وهي لا تعدو أن تكون من الروايات الإسرائيلية التي لن نتوقف معها طويلاً.

وعلى كل فإن أجمل تسمية ذكرت له وحفظت في الصدور والسطور، هي ما ارتضاه الله تعالى له، وتغنّت الشفاه بقراءتها، إذ قال تعالى

﴿ وَقَالَ رَبُّ لِّلْمُؤْمِنِينَ مِن آلِ فِرْعَوْنَ ﴾^(١٨).

فالله سبحانه وتعالى صرح له بالإيمان وهذه في حدّ ذاتها تعد بشارة كبيرة ومنزلة كريمة على الله تعالى حين يشهد له رب العزة بذلك.

٢: نسبه وسيرته:

جاءت الكثير من الأقوال التي تشير إلى نسبه، وأنه من قبلياً من آل فرعون، ولذلك تمكن بالتصريح في دعوته، وتوقف فرعون مذهولاً أمامه، لقوة حجته ومكانته، وسأذكر أهم الأقوال عل النحو الآتي:

أ. ذكر ابن كثير (رحمه الله تعالى) نسبه في تفسيره، فقال عنه: «المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبلياً من آل فرعون. قال السدي^(١٩): كان ابن عم فرعون»^(٢٠).

ب. قال القرطبي (رحمه الله تعالى): «وفي قوله ﴿يَقُولُ﴾ دليل على أنه قبلي، ولذلك أضافهم إلى نفسه فقال: ﴿يَقُولُ﴾ ليكونوا أقرب إلى قبول وعظه ﴿لَكُمْ الْمُلْكُ﴾ فأشكروا الله على ذلك»^(٢١).

٣. صفاته الشخصية:

ينضح من خلال سرد القرآن الكريم لقصته أن شخصيته قد تميزت بصفتين رائعتين، قل أن يكون لهما نظير في سير الدعاة المعاصرين، والتي استطاع من خلالهما تسيير الحركة الدعوية بين مرحلتي من السرية والجهرية في دعوته.

ينضح ذلك من خلال كون هذا الرجل يكتفئ إيمانه كما قلت، ولم يظهره إلا في هذا اليوم حين قال فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٢٢) فأخذت الرجل غضبة الله (عز وجل)^(٢٣).

إنه منطوق واحد، يتكرر كلما التقى الحق والباطل، والإيمان والكفر. والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان. والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين.

ولأجل ذلك انتدب رجل من آل فرعون، وقع الحق في قلبه، ولكنه كتم إيمانه.

انطلق يدفع عن موسى كيد فرعون وزبانيته، ويسلك في خطابه لفرعون وملئه مسالك شتى، ويخاطب قلوبهم بالنصيحة مرة، ويثير حساسيتها بالتخويف والإقناع مرة أخرى^(٢٤).

فجمعت شخصية العبد المؤمن بين القدرة على الكتمان في المرحلة السرية وكذلك الجرأة في قول الحق في المرحلة العلنية، وهي صفة كريمة ينبغي تحققها في نفوس الدعاة المعاصرين.

ثانياً: موافقه مع سيدنا موسى ﷺ.

حينما نتابع تسلسل الأحداث بين سيدنا موسى عليه السلام ومؤمن آل فرعون نجد أنها بدأت مع أول دخول لموسى ﷺ إلى بيت فرعون مع مراحل الطفولة الأولى، وكانت آثاره متميزة بشكل كبير في المراحل العمرية والدعوية المختلفة، ولعله قد جمع بين شخصيتي عمي نبينا محمد ﷺ، فلقد كان كأبي طالب لمحمد ﷺ في طفولته، وكان له كحمزة ﷺ بعد رسالته لا يخاف في الله لومة لائم في نصرة النبي وحماية دعوته وشخصه.

وهذه هي أهم المراحل التي أشارت إليها كتب التفسير في بيان علاقة مؤمن

آل فرعون بموسى ﷺ.

المرحلة الأولى: صنعه التابوت لموسى ﷺ في طفولته.

المنتبج لكتب التفسير يجد أنه قام بصناعة التابوت لحماية موسى ﷺ في طفولته من

مكر فرعون وجنوده ومحاولة العثور عليه لقتله.

يقول الشنقيطي (رحمه الله تعالى): «وأن الذي نجره لها هو مؤمن آل فرعون، قيل:

واسمه حزقيل»^(٢٥).

أي الذي صنع التابوت لأم موسى ﷺ لحماية ولدها هو مؤمن آل فرعون، فكان له

أثره كبير في حمايته.

المرحلة الثانية: نصرة موسى ﷺ في النجاة بنفسه من القتل.

تأكدت نصرة مؤمن آل فرعون لموسى ﷺ في هذه المرحلة

بصورة جدية مع بقاء الكتمان وعدم التصريح بالإيمان إذ كان يراقب المكيدة

التي أعدها فرعون وجنوده للقضاء على سيدنا موسى ﷺ، وذلك لأنه كان

يعمل في بيت فرعون فرأى اجتماع «رجال القصر برئاسة فرعون يتداولون

القضية وينظرون إلى ظروفها ونتائجها وما يترتب عليها وكان من جملة

رجال المؤتمر مؤمن آل فرعون (حزقيل) وكان مؤمناً يكتُم إيمانه فأتى موسى

سراً ليخبره بما يتم حياله وينصح له بالخروج من البلاد»^(٢٦).

وجاء تأكيد ابو السعود (رحمه الله تعالى) لهذا المعنى إذ قال في تفسيره لهذه

الآية: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ قِيلَ كَانَ قِبْطِيًّا ابْنُ عَمِّ لِفِرْعَوْنَ أَمَّنْ بِمُوسَى

سراً ، وقيل: كان إسرائيلياً، أو غريباً موحداً ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ أَي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلِيْهِ

﴿ أَنْفَتُلُونَّ رَجُلًا ﴾ أَنْقَصِدُونَ قَتْلَهُ^(٢٧).

المرحلة الثالثة: الدعوة إلى إتباع سيدنا موسى عليه السلام، والإيمان برسالته.

هذه هي مرحلة المناصرة والولاء للإيمان، ومرحلة المفاصلة والمعاداة للكفر والإلحاد.

إذ جاء مؤمن آل فرعون ليعلم عن إيمانه دون تخوف أو وجل، فالمواطن الآن هو لرجل لا يخاف في الله لومة لائم، موطن لمن يستطيع أن يقول كلمة حق عند سلطان جائر ظالم.

«مؤمن آل فرعون كان يكتُم إيمانه أولاً، فلما قال فرعون: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾^(٢٨)، أزال الكتمان وأظهر كونه على دين موسى، وشافه فرعون بالحق»^(٢٩).

المطلب الثاني: أساليب مؤمن آل فرعون الدعوية:

استخدم مؤمن آل فرعون أساليب دعوية متميزة والتي ظهرت من خلال الآيات الكريمة إذ جاءت في سورة غافر تبين هذه الحقيقة، فالقرآن الكريم قد ساق على لسان مؤمن آل فرعون، أسمى الأساليب وأحكمها في الدعوة إلى الحق، إذ بدأ نصحه بنهى قومه عن قتل موسى عليه السلام لفضله وشرفه وسمو ما يدعو إليه ثم ذكرهم بنعم الله عليهم، وبسوء عاقبة الظالمين، وبأن نعيم الدنيا زائل، أما نعيم الآخرة فباق، وبأن ما يدعوهم إليه هو الحق، وبأن ما يدعوونه إليه هو الباطل^(٣٠).

ومن تنوع هذه الأساليب ومطابقتها لمقتضى الحال كما يقال، ومراعاة الحكمة في استخدامها ووضع الشيء في محله المناسب له، وكان من أهم هذه الأساليب ما يأتي:

١. اختيار الوقت المناسب في الجهر بالدعوة.

المتأمل قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾^(٣١)، يتعرف على حقيقة مفادها أن مؤمن آل فرعون الذي كان يكتُم إيمانه أحسن في اختيار الوقت المناسب ليعلم كلمة الحق ويدعو إليها، فحينما سمع قول فرعون ذروني أقتل موسى وحرصه على ذلك، صرح بالإيمان وأزال الكتمان وأظهر أنه على دين موسى وشاق فرعون بالحق^(٣٢).

إذ رأى أن مصير الدعوة في خطر كبير، فالأمر لم يقتصر على تهديد حياة سيدنا موسى عليه السلام، بل مصير الرسالة الإيمانية في خطر كبير ولأجلها أظهر إيمانه، وتأييده للنبي الكليم عليه السلام، ولم يخشى في الله لومة لائم.

٢. استخدامه اسلوب التلطف واللين:

جاء الآيات الكريمة في سورة المؤمن غافر لتبين أنه نادى قومه "ست مرات" بنداء التلطف واللين إذ كان يقول ﴿يَقَوْمِ﴾ وكل هذا يدل على حرصه عليهم ورغبته في صلاحهم، وهذا من أساليب التلطف في الدعوة إلى الله تعالى.
إذ قال الله سبحانه وتعالى:

١. ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَهَرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٣٣).
٢. ﴿الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ﴾ (٣٤).
٣. ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾ (٣٥).
٤. ﴿يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٦).
٥. ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَرِ﴾ (٣٧).
٦. ﴿وَيَقَوْمِ مَا إِنِّي آدَعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ (٣٨).

وهذه من صيغ التلطف والرحمة التي بينها مؤمن آل فرعون في الرابط الكبير بينه وبينهم، فهم قومه وهو حريص على هدايتهم ونجاتهم من عقوبة الله تعالى. والتذكير بأصرة القربى معهم ليتحققوا من نصحه ورغبته بالخير لهم وشفقته عليهم والتحبب لهم لاستجلاب هدايتهم (٣٩).

٣. استخدام التحليل العقلي لمقاصد رسالة سيدنا موسى عليه السلام.

مما علم بالضرورة واتضح بالدليل صدق الأنبياء في حقيقة ما يدعون إليه وفي تطبيقاته على شخصياتهم فالنبي ﷺ كان خلقه القرآن، والآن يقرر مؤمن آل فرعون الطريقة المناسبة في التعامل مع رسالة موسى عليه السلام.
إذ يقرر خمس حجج عليهم وهي:

١. ﴿أَفْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ. وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٤٠).

قرر لهم أن دعوته لربه وليس لنفسه، وقد أتى بالدلائل البينات الشاهدة لصدقه، وأن منهج التفكير العقلي يقول إن كان الرسول صادقاً في ادعائه، فإن اتبعه قومه فسينالهم من اتباعه الخير والنجاة، وإن كان غير ذلك، فإن الكذب لن يصيبهم بسوء، بل سيعود على من ادعاه.

ففي قوله تعالى: ﴿ أَنْفَتُوا نَجَالًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ استفهام على سبيل الإنكار والاستغراب، فقد ذكر في هذا الكلام ما يدل على الاستنكار، لأن سيدنا موسى عليه السلام ما زاد على أن قال: ﴿ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ وجاء بالبينات والدلائل المؤيدة لرسالته، وهذا لا يوجب القتل ألبته^(٤١).

وهذا ما أستغربه الرجل المؤمن الذي يكتنم إيمانه، من فعل فرعون وجنده كيف يقتلون من يقول ربي الله، فما هي حجتهم وما ميررات قتله لموسى عليه السلام، وهو لم ينازعهم في الملك أو السلطان، وهذا ما أقتضى من الرجل المؤمن أن يعلن إسلامه ونصرته لموسى عليه السلام، تأييداً لدعوة الله ومناصرة نبيه ورسوله.

٤. بيان عاقبة الأمم الكافرة في الدنيا.

قال تعالى مبيناً منهجية مؤمن آل فرعون في عواقب مواجهة جبروت الله تعالى بمحاربة دينه وأنبياؤه: ﴿ يَقَوْمَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾^(٤٢).

في هذه الآية الكريمة الكثير من الدلائل والبراهين التي إستخدمها في الرجل المؤمن في محاوره فرعون وأتباعه، وإبطال الأدلة التي اعتمدوا عليها في عبوديتهم للسلطان الظالم، مؤمن آل فرعون لما أقام أنواع الدلائل على أنه لا يجوز الإقدام على قتل موسى خوفهم في ذلك بعذاب الله فقال: ﴿ يَقَوْمَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني قد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فإنه لا قبل لكم به^(٤٣).

فإن كان يا قَوْمَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ، ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ، غالبين على أهل مصر وحاكمين لهم، فمن يعصمكم من عذاب الله، إن جاءكم، في حال قتلتكم موسى عليه السلام، وهو الصادق بما أخبركم به، إذ تستحقون عند ذلك عذاب الله^(٤٤).

وهذا من أساليب الترهيب التي ينبغي للدعاة استخدامها مع المدعويين من أجل بيان عواقب المكر السيء الذي يعود بالعقوبة للظالمين وجندهم.

٥. بيان منزلة الدنيا مع الآخرة وعاقبة الظالمين في الآخرة.

في هذه الآيات الكريمات بين مؤمن آل فرعون حقيقة الدنيا وأنها ظل زائل، وأمل منقطع، لا يصح لحكيم أن يركن إليها ويطمع بما فيها، إلا أن يتخذها وسيلة إلى الآخرة فيما يقوده لطاعته.

كما أكد على عقوبة الله تعالى لمن خالف أمره وتجاوز الحدود وتجراً على معصيته فضلاً عن الكفر والإلحاد، ومنع الناس عن الاستجابة لدين الله تعالى.

﴿يَقُولُوا إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣١﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَقُولُوا مَا لِيَ آدَعُوكُمْ إِلَى التَّجْوِزِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا آدَعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْفَعْلِيِّ ﴿٤٢﴾ لَاجِرًا إِنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ (٤٥).

ذكرهم مؤمن آل فرعون، بعذاب الدنيا فما يلحق العاصي من الذل والهوان عند الله، وعند عباده، وما يلحقه إن طال عمره من المسخ وأرذل العمر، فإن المعاصي تورث بغض الناس وكرهيتهم وضعف البدن وقلّة الرزق، فضلاً ظلمة القلب والوجه، وأما عذاب الآخرة فأدهى وأمر.

ثم حضّهم على التوبة والإقلاع عن المعاصي والذنوب، فإنّ التائب الناصح ملحق بالطائع، فلا يلحقه شيء من ذلك (٤٦).

البحث الثالث التائب والنواصير.

من خلال ما تقدم رأينا أساليب دعوية استخدمها مؤمن آل فرعون في بيان ضرورة الاستجابة لدعوة موسى عليه السلام وخطورة الامتناع عن ذلك، وعلى كافة المستويات والمراحل الحياتية العامة في الدنيا والآخرة، فقد أقام الحجة عليهم ولم يبق لهم عذراً في عدم الاستجابة. ولكن رأيهم انعقد في حينها على العناد والتكبر والمكر السيئ الذي لا يحق إلا بأهله كما أخبرنا ربنا (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم.

ونود أن نستوضح حقيقة المعنى العام للتفويض من خلال هذه القصة العظيمة والرواية الحقيقية للصراع بين الحق والباطل وأوليات النصر والتمكين.
والذي يتضح لنا من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول: مقدمات التفويض.

اتضح مما سبق أنه انقطع الرجاء من الاسباب، وتوقف العمل بها، وسجدت في محراب العبودية الكاملة لخالقها جل جلاله، معلنة التسليم الكامل، والعجز المطلق، فصاغت نفسها تحت عبارة: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْإِصْبَاحِ﴾ (٤٧).

وهنا لابد أن نبين مقدمات التفويض، وكيف يصل المؤمن إلى هذه المرحلة المتقدمة من اليقين، والدرجة العليا من التوكل، إذ عدَّ بعض العلماء المتوكل على ثلاث درجات: التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض. فالتوكل يسكن إلى وعده، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه (٤٨).

ومن هنا لابد من التعرف على مقدمات التفويض التي بينها مؤمن آل فرعون من خلال التطبيق الحقيقي لها للوصول النتيجة العليا في براهين الإيمان والفوز بنجاته في الدارين، والتأييد الكامل من الله سبحانه وتعالى.

أولاً: التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب:

من أهم مقدمات التفويض هو التوكل على الله تعالى، مع الأخذ بالأسباب لمباشرة العمل والدعوة إلى الخير والطاعة والإيمان، وهذا هو حقيقة ما قام به مؤمن آل فرعون صرّح بدعوته وخرج من كتمانته وسريته وصرخ بصوت الإيمان بين أبواق الكفر ورجاله فأخرسهم بحجته وأسكتهم بصدقه.

ومما يدل على ضرورة التوكل، حديث نبوي شريف جاء فيه أن رجلاً «قال للنبي ﷺ: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: (اعقلها وتوكل)» (٤٩).

أي اعقلها يعني شد ركة ناقتك مع ذراعها بحبل، واعتمد على الله، وذلك لأن عقلها لا ينافي التوكل الذي هو الاعتماد على الله. (٥٠)

فقد أخذ هذا الرجل المؤمن بالأسباب حين حافظ على سرية إيمانه خلال المدة السابقة، ولكن حين دعت الضرورة كان لابد من التصريح بالدعوة الإيمانية، وأخذ الموضوع بالعزيمة ونصرة الدين من خلال الدعوة إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ.

ثانياً: الجراءة في قول الحق وأن لا يخاف في الله لومة لائم.

وهذا ما فعله مؤمن آل فرعون يوم أن وقف لوحده أمام جمع الكفر بكل طاقاته وإمكانياته بدءاً من رجل يعلن أن الرب الأعلى ولا يعلم له غيره، وانتهاء بقوم استخف بعقولهم فأطاعوه على خيفة وجهل وطمع في مال.

كتم إيمانه بالحق في قلبه، لفترة من الزمن، وعند ساعة الخطر والشدة، أظهر إيمانه، ويندفع يدافع عن موسى ﷺ بمنطق الفطرة المؤمنة، في حذر ومهارة، وقوة وذكاء^(٥١).

«عن جابر رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قال إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»^(٥٢).

ثالثاً: بين منزلتي اليقين والصبر يكون التمكين.

عندما يمتلك المؤمن اليقين الكامل الذي لا يقطعه الشك، والثبات والصبر على البلاء الذي لا يصدده عن الغاية والهدف، عندئذ تبدأ تلمع بدايات الإشراق وتتضح لوامع التمكين والنجاة.

قال تعالى: ﴿ حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا فَنتَجَى مِنْ دَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِاسْتِغَاثَةِ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٥٣).

إن اليقين عبودية لله تعالى ينبغي أن يمتلكها من يطرق أبواب التفويض، وإيمان ثابت لا تزعزعه المحن والفتن بل تزيده صلابةً وتماسكاً.

المطلب الثاني: أثر فقه التفويض.

للتفويض آثار واضحة وعظيمة، إذ تحقق كثير من النتائج، فمن سلم أمره إلى الله تعالى متبرأ من كل حول وقوة، فليجأ بضعفه و فقره إلى القوي العزيز، فإن الله تعالى لن يضيعه .

ف«عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَقُولَ «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ. فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَيَّ الْفِطْرَةَ»^(٥٤).

إذ نجد رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ حين رفض الناس الاستجابة لدعوته ورسالته، سارع في تفويض أمره لربه تبارك وتعالى، فتحققت هذه النتائج المباركة، إذ جاءت رحلة الاسراء والمعراج تسليماً له وتأييد السماء لدعوته، فرأى من آيات ربه الكبرى في المأ الأعلى، فما كذب الفؤاد ما رأى، ثم عادت بشائر النصر والتأييد متعاقبة بعد ذلك.

وأما حبيب النجار الذي نال شرف تبليغ رسالته لقومه بعد موته، بما حقق الله تعالى له من كرامة فقال تعالى: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾^(٥٥)، فرغم ما رأى من سوء مقابلة قومه لندائه ودعوته لهم باتباع المرسلين، إلا أنه كان حريصاً على دعوتهم، وتوجه إلى الله تعالى مفوضاً أمره إليه، فحقق الله تعالى له مبتغاه.

وأما مؤمن آل فرعون فقد جاءت بشائر التمكين على لسانه واستجاب الله تعالى لدعائه يوم أن قال: ﴿ وَأَوْصِضْ آمْرِعَ إِلَى اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٥٦).

إذ نجد أن هذه الآثار توضحت في منزلتين هما:

المنزلة الأولى: في الحياة الدنيا.

صدق التفويض وإحالة الأمر إلى الله تعالى والخضوع والتذلل له سبحانه، كان سبباً في نجاته العبد المؤمن إذ قال تعالى: ﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا ﴾، إذ أنجاه الله سبحانه وتعالى من كيد فرعون وقومه، وحفظه من مكرهم به ليقتلوه فنجاه الله تعالى، فلم يقدروا عليه ونجا مع موسى وبني إسرائيل، ﴿ وَحَاقَ بِقَالٍ فِرْعَوْنُ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ وذلك بأن أغرقهم الله في البحر أجمعين^(٥٧).

المنزلة الثانية: في الحياة الآخرة.

وأما عن منزلة هذا العبد الصالح في الآخرة فقد وضحت الآيات القرآنية الكريمة، فأنه تعالى أنجاه من ظلم فرعون، وأعدَّ لهذا الجبار العنيد سوء العذاب في القبر بعالم البرزخ، فضلاً عن النار التي يدخلها صاعراً يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِقَالٍ فِرْعَوْنُ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٥٨﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥٩﴾ ﴾^(٥٨).

وأما فرعون وجنوده فهم يدخلون النار صباحاً ومساءً في عالم البرزخ، ويوم القيامة ينادى عليهم: أدخلوا أشد أنواع العذاب^(٥٩). وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ عُرِضَ رُوحُهُ عَلَى الْجَنَّةِ بِالْغَدَاةِ

وَالْعَشِيِّ^(١). فأعقبه الله تعالى النجاة في الآخرة بالأمن من عقوبته والفوز بالجنة وتلك هي مراد العابدين وفوز الناجين.

الذاتة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالتوبة إليه تغفر السيئات، وباستغفاره تنزل البركات، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمدٍ وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد...

فبرحمة الله ومنته وفضله أتممت هذا البحث وأسأل الله تعالى القبول، وأن يجعله في ميزان حسناتنا أنه ولي ذلك والقادر عليه.

أود هنا أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.....

- يجب التأكيد على استخراج الطاقات الكامنة وتنمية الشعور الدعوي لدى جميع المسلمين، دون تخوف أو وجل، عملاً بالحدز ودون تخوف في قول الحق والجهر به، وتحمل كل ما ينتج عن ذلك.
 - استخدام الأساليب الدعوية الصحيحة في بيان الرسالة الإسلامية، وأن الجميع مكلف بالدعوة إلى الله تعالى، وكننا مسؤول يوم القيامة عن أداء واجبه الدعوي.
 - لا بد من تفويض الأمر إلى تعالى عند انقطاع السبل فإليه الملجأ والمفر، فلا منجا ولا ملجأ من الله إلا إليه تبارك وتعالى.
- وهناك بعض الفوائد ذكرت في تفاصيل البحث.... والله من وراء القصد.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة: من الآية ١٢٧.

(٢) سورة آل عمران: ٨.

(٣) إبن منظور، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري: (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار الفكر، بيروت: (٧/٢١٠).

(٤) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق بن مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس في شرح جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت-لبنان، د.ت، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، (١/٤٦٩٩).

- (٥) المناوي محمد عبد الرؤوف: ٩٥٢-١٠٣١هـ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: (١/١٩٥).
- (٦) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي: ت ٤٦٥هـ، الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (٧٧/١).
- (٧) عبد الله الأنصاري الهروي، منازل السائرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨-١٩٨٨. (٤٥/١).
- (٨) سورة القمر: الآية ١٠.
- (٩) سورة يوسف: الآية ٨٦.
- (١٠) علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكرى حياني- صفة السقا، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: (٢/٢٠٢) رقم الحديث: ٣٧٥٦.
- (١١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: ١٩٤-٢٥٦هـ، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام. ص ١١٢٨، رقم الحديث: ٦٣١٣.
- (١٢) ينظر: صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٤، د.ت: (٤/١٣٧٩).
- (١٣) سورة غافر: من الآية ٤٤.
- (١٤) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: (١٥/٢٨٨).
- (١٥) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: (٢٤/١٤١).
- (١٦) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير: ٢٢٤-٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، خرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، دار القلم، ط ١، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: (١٩/٥٤٧).
- (١٧) الألويسي، محمود أبو الفضل: ت ١٢٧٠هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت: (١٥/٩٩).
- (١٨) سورة غافر: الآية ٢٨.

- (١٩) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي: أبي محمد الكوفي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بنى هاشم، أصله حجازي سكن الكوفة، كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة، فسمى السدي، سمع أنس بن مالك، وعمرو ابن حريث، وعنه خير، ويحيى بن عباد، ومرة الهمداني، ورأى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبا هريرة، وأبا سعيد الخدري، والحسن بن علي بن أبي طالب، روى عنه سماك بن حرب، والثوري، وشعبة، وزائدة بن قدامة، وأبو عوانة، وآخرون، قال أحمد ابن حنبل: ثقة، وعنه: مقارب الحديث صالح. وقال يحيى القطان: لا بأس به، ما سمعت أحدًا يذكره إلا بخير. العيني. بدر الدين، أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت: ٨٥٥هـ)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م: (٦٤/١).
- (٢٠) ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الجبل، ط٢، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.
- (٢١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣١٠/١٥).
- (٢٢) سورة غافر: الآية ٢٦.
- (٢٣) زيدان، الدكتور عبد الكريم، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م، ص: ٢٣١.
- (٢٤) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق: القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ: (٥٣٠٧٩).
- (٢٥) الشنقيطي، محمد أمين بن محمد بن المختار الحنكي، (ت ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م: (٩/٤).
- (٢٦) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة: (١٦١/٣).
- (٢٧) أبو السعود: ت ٩٨٢هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩ م: (٣٣/٦).
- (٢٨) سورة غافر: من الآية ٢٦.
- (٢٩) الرازي، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي: ٥٤٤-٦٠٤هـ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م: (٣٢٩/١٣).
- (٣٠) ينظر: طنطاوي. محمد سيد. (د.ت)، التفسير الوسيط: (٣٧٠٧/١).
- (٣١) سورة غافر، من الآية ٢٨.

(٣٢) ينظر: الحنبلي، الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت ٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: (٤٨٧/١٣).

(٣٣) سورة غافر: من الآية ٢٩.

(٣٤) سورة غافر: من الآية ٣٠.

(٣٥) سورة غافر: الآية ٣٢.

(٣٦) سورة غافر: من الآية ٣٨.

(٣٧) سورة غافر: الآية ٣٩.

(٣٨) سورة غافر: الآية ٤١.

(٣٩) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية. (د.ت): (١٨٨/٨).

(٤٠) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٤١) ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير: (٣٢٦/١٣).

(٤٢) سورة غافر: الآيات (٢٩-٣١).

(٤٣) ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير: (٥٢/٢٧).

(٤٤) ينظر: السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، (د.ت): (٢٠٤/٣).

(٤٥) سورة غافر: الآيات (٣٩-٤٣).

(٤٦) ينظر: ابن عجية، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني: ١٢٢٤هـ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت-لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م: (٤٦٢/٦).

(٤٧) سورة غافر: الآية ٤١.

(٤٨) الرسالة القشيرية: (٧٧/١).

(٤٩) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الأحاديث مذيبة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها (قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن) (٥١٠/٢) رقم الحديث: ٧٣١.

(٥٠) زين الدين محمد، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، فيض التقدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١/٣٥٦هـ: (٧/٢).

- (٥١) ينظر: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (ت: ١٤٢٨هـ)، الموالاتة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م: (ص٥٨).
- (٥٢) محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري. المستدرک علی الصحیحین، دار الکتب العلمیة، بیروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠)، تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا: (٢١٥/٣) رقم الحديث: ٤٨٨٤.
- (٥٣) سورة يوسف: الآية ١١٠.
- (٥٤) النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج: ٢٠٦-٢٦١هـ، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، رقم الحديث: ٧٠٥٩.
- (٥٥) سورة يس: الآيات (٢٦-٢٧).
- (٥٦) سورة غافر: الآية ٤٤.
- (٥٧) ينظر: أبي بكر الجزائري، أيسر التفاسير: (٤٥٦/٣).
- (٥٨) سورة غافر: الآيات (٤٥-٤٦).
- (٥٩) ينظر: لجنة من علماء الأزهر، تفسير المنتخب. (د.ت): (٣٢٤/٢).
- (٦٠) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣١٩/١٥).

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم....

١. ابن منظور محمد بن مكرم العلامة أبي الفضل جمال الدين الأفرقي المصري، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار الفكر، بيروت.
٢. الزبيدي، محمد مرتضى الحسين، (ت٨١٦هـ)، تاج العروس المسمى من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت-لبنان، د.ت. تحقيق: عبد الكريم العزباوي.
٣. المناوي محمد عبد الرؤوف: ٩٥٢-١٠٣١هـ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٤. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي: (ت٤٦٥هـ-)، الرسالة القشيرية، دار الکتب العلمیة، ط١، بیروت-لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٥. عبد الله الأنصاري الهروي، منازل السائرين، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

٦. علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ).
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني - صفة السقا.
مؤسسة الرسالة. الطبعة الخامسة. ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٧. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: ١٩٤-٢٥٦هـ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٨. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)،
التحرير والتوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت -
لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: ٢٢٤-٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي
القرآن، خرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، دار القلم، ط١،
دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٠. الألوسي، محمود أبو الفضل، (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن
العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت.
١١. ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الجيل، ط٢، بيروت-
لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن،
تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٣. زيدان، الدكتور عبد الكريم، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة. مؤسسة
الرسالة. (بيروت-لبنان)، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٤. الشنقيطي، محمد أمين بن محمد بن المختار الحنكي، (ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء
البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٥. الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، دار السلام للطباعة
والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
١٦. أبي السعود، (ت: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار
الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٧. الرازي، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي
البكري الرازي الشافعي: ٥٤٤-٦٠٤هـ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار
الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٨. طنطاوي، محمد سيد، (د.ت)، التفسير الوسيط.
١٩. الحنبلي، الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت ٨٨٠هـ)، الباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٠. ابن عجية، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني: ١٢٢٤هـ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م.
٢١. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
٢٢. محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١-١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٢٣. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج: ٢٠٦-٢٦١هـ، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٤. محماس بن عبد الله بن محمد الجعود، (ت: ١٤٢٨هـ)، الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٥. لجنة من علماء الأزهر، تفسير المنتخب، (د.ت).
٢٦. السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (ت: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، (د.ت).
٢٧. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق: القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.